العلم السياسي ــ العسكري والمنطق السليم ، ووفق مبادىء الاستقراء التاريخي .

١ ــ **الخلفية الاجتماعية للحرب** : الحرب صراع بين مجتمعين تتناقض مصالحهما الى حد يتعذر حله بمختلف الوسائل الدبلوماسية والسياسية ، ويدفع المجتمعين نحو الاحتكام الى السلاح . لذا فان من المتعذر فهم الحرب ، اية حرب ، الا بعد فهم المعطيات الاقتصادية والاجتماعية التي تنبثق عنها سياسة المجتمعين التي تؤدي عند تصاعد الازمة الى الصدام .

ولقد اسقط العميد الاحدب التحليل الاجتماعي والديموغرافي للمعسكرين المتجابهين . وبدأ كتابه بالحديث عن « الاسباب الحقيقية للحرب » وكان الحرب بأسبابها المختلفة تنبثق من الفراغ ، وليست عملا محددا في الزمان والمكان والاساليب يستهدف تحقيق هدف محدد لخدمة سياسة معينة تكرس جهودها لخدمة مجتمع معين واهداف اقتصادية محددة . ولعل الكاتب أراد أن يحصر نفسه ضمن اطار عسكري بحت تاركا المجالات الاخرى لاصحاب الاختصاص ، متناسيا أن دراسة الحرب في المستويات العليا (الاستراتيجية والاستراتيجية العليا وادارة الحرب) تتلامس الى حد بعيد مع دراسة السياسة والاقتصاد والعلوم الاجتماعية . وان هذه المواضيع تتشابك في كتابات الباحثين العسكريين الكبار (كلاوزفيتز ، ديغول ، ليدل هارت ، بوفر ، سوكولوفسكي ، تايلور، ميكشه) وفي كتابات أعظم السياسيين ــ العسكريين (ماركس ، انجلز ، لينين ، ماوتسي تونغ ، جياب ، كيم ايل سونغ ، جيفارا) . وانها لا تنفصل مطلقا الا في مجال التكتيك والعمليات ولا يمكن أن يقبل انفصالها تحت ريشة عميد ركن .

ولكن كتاب صابر ابو نضال لجأ الى تحليل المعطيات الاقتصادية والاجتماعية للقوتين المتجابهتين (المعسكر العربي والمعسكر الصهيوني) ومن الملاحظ أن الجزء الاكبر من تحليله انصب على المعسكر الصهيوني . وان نسبة الجهد المعطى لتحليل المعسكر العربي واوضاعه الاقتصادية والاقليمية والعشائرية والطائفية وانعكاسات هذه الاوضاع على السياسة والحرب عند العرب اقل بكثير من الجهد المبذول لتحليل المعسكر الصهيوني وعقيدته وتأثيرها على العقيدة العسكرية الاسرائيلية .

والشيء الجديد في دراسة صابر ابو نضال لمعسكر العدو ومقارنته مع المعسكر العربي هو تبني مقارنة القوى البشرية والمادية والتقنية التي تملكها البلدان العربية مع قوى الصهيونية كلها سواء اكانت في اسرائيل ام في أوروبا وأمريكا . وهذه مقارنة اكثر صحة من مقارنة قوة اسرائيل وحدها مع قوى البلدان العربية . والاصح منهما مقارنة القوة الصهيونية مع قوة دول المجابهة . لانه اذا كانت الصهيونية العالمية تمثل عمقا بشريا واقتصاديا لاسرائيل ومؤخرة **فعالة ديناميكية** تعمل في خدمة الصهيونيين الاسرائيليين ، فان الدول العربية التي لا تملك حدودا مباشرة مع العدو كانت تشكل عند الصدام عمقا هاما يضم امكانات بشرية واقتصادية واستراتيجية هائلة ، ولكنها بقيت خلال الصراع امكانات **سلبية** غير فاعلة . ولا يزال القسم الاكبر من هذه الدول **حتى الان** عبارة عن قوة احتياطية غير معبأة وغير فاعلة في اي صراع قريب مقبل .

٢ ــ **ميزان القوى العام** : ليست المعركة سوى صدام القوى التي يعبئها الخصمان ويعدانها خلال فترة طويلة . ويأتي فهم طبيعة الصدام من فهم طبيعة القوى المشتركة فيه (حجمها ، اعدادها المادي والمعنوي ، تسليحها) ومعرفة ميزان القوى الحقيقي للقوات المعبأة والقوات المشتبكة .

ولقد كان بوسع العميد احدب بحكم ثقافته العسكرية أن يقدم تحليلا عدديا ونوعيا لقوات البلدان المعنية خلال الصراع ، وأن يكشف من خلال ذلك :